

عاشت ٣٠ عاماً والنمرة على أوتوبيس جديد بوسطة عين الرمانة الى الكسر فإلى أين انتهى بعدها لبنان؟



بوسطة عين الرمانة في آخر ايامها في المصيبة.



مصطفى حسين سائقاً للفورد في الخمسينات في صورة أخذت في صيدا.

وزارة الصحة. مع رزمة أبر وأدوية ينفق عليهما بضع عشرات آلاف من الليرات من حسا به وهو في وضع انفق خلاله آخر "قرش ابيض" من ثمن نمرة البوسطة على ابواب احد المستشفيات الخاصة في اول اصابته بالكلى. فسد وقذاك دفعة واحدة مليوني ليرة هي كل ما كان يملك. وهو يسأل عبر "النهار" المسؤولين: هل من يمد له يد العون في ما تبقى له من العمر؟

"ابو رضا" يعيش الآن مع زوجته واربعة اولاد: شايان وبختان. ابنه فادي سافر الى ألمانيا طلباً للقامة العيش. فيما يكدح رضا ليحصل على بعض القوت.

وقبل ان تطوي الاوراق يتذكر محمد علي حسين شقيق صاحب البوسطة ان النمرة التي بقيت في حوزة اخيه سنتين بعد بيع المركبة استخدمتها الاسرة خلال آخر سنوات الحرب الداخلية على سيارة "مرسيدس" كانت تستخدم لنقل الخبز والطحين والخضر والمازوت من الجنوب والناعمة الى بيروت التي كانت في دائرة نيران المدافع. وهكذا تمكنت الاسرة من تجاوز ضائقتها وتوفير السلع الضرورية لسكان المصيبة الذين لم يجدوا بديلاً يفرون اليه كما فعل غالبية سكان العاصمة وضواحيها.

هذه حكاية البوسطة. في ذاكرة صاحبها بقيت ويسارع الى آخر صور لها بعدما نالت منها الشظايا. لكنه يعترف بأنها انتهت الى الكسر. ونحن نسأل الى أين انتهى لبنان بعد بوسطة عين الرمانة؟

أحمد عياش

من آل حبال. وتبين له بعدما حدق به الطبيب ملياً انه لم يكن سوى أحد ركاب البوسطة عندما كان تلميذاً صغيراً.

كيف باع نمرة البوسطة؟ أجاب انه خلال "حرب التحرير" اضطر وعائلته للنزوح الى احدى قرى الجنوب. وبدأت عندئذ "حرب ا لانفاق" من جيوب كان ينضب معيها بسرعة. فاضطره ذلك الى تكليف سمسار ببيع نمرة البوسطة. فشأت المصادفة ان يشتريها سائق يملك اوتوبيساً يعمل في عين الرمانة، وذلك في مقابل ٦٠٠ الف ليرة في حين ان ثمنها هو ٦ آلاف دولار. ولكن وما العمل والحاجة تطوق الاعناق؟

والاقدار التي تربصت قبل خمسة اعوام في "البوسطة" كذلك فعلت بصاحبها، ففي وقت واحد مع القذيفة التي طاولت المركبة، بدأت رحلة العذاب في كلى مصطفى حسين. وهو يخضع ثلاث مرات اسبوعياً لفسيل كلى على حساب



(يوسف القيس)

يتحدث الى "النهار".

كسائق في شركة أبيلا في المطار وذلك لمدة سبع سنوات.

واشار الى ان البوسطة اصبحت ثلاث مرات في جولات متتالية كانت آخرها عام ١٩٨٩. كما ان اعادة تصليح الاضرار جرت مرتين. اما الثلاثة "فكانت ثابتة" وقضت السيارة الى متواها في الاوزاعي حيث ابتاعها تاجر الكسر بـ ٨٠٠ ليرة من دون نمرة" ٨٠٠ ليرة سعر اقل من دولار. مجرد مبلغ رمزي في مقابل رفع انقاض البوسطة من امام المنزل في المصيبة".

وينفتح بئر الذكريات. فسائق البوسطة هو "شوفير" عتيق. من ايام "فورد ابو دعسة". وأول سيارة "مرسيدس - ١٨٠" تعمل بالمازوت كانت من نصيبه. قالت له الشركة يومذاك "خذها وجربها" وكانت بداية لسيل من مر كبات غمرت لبنان. زبائنه كثر. يتذكر منهم عدنان الحكيم واشخاصاً من عائلات بيروتية محترمة. ويروي انه كان يود يوماً تلقي العلاج من طبيب يختص بالجلد

٩٥٣٠٣، هذا الرقم لا أهمية له لو لم يكن على لوحة "بوسطة" عين الرمانة الشهيرة التي انطلقت حرب لبنان مع حادتها في ١٢ نيسان ١٩٧٥ اي قبل ١٩ عاماً. المفارقة التي تثير الخيال ان هذه اللوحة بقيت. وهي اليوم على اوتوبيس جديد يعمل على خط عين الرمانة فيما مضت "البوسطة" الى الكسر منذ خمسة اعوام بعدما حملت في آخر ايامها آخر تواقيع الحرب اللبنانية بقذيفة عشوائية انهدت حكاية لها استمرت ثلاثين عاماً.

صاحب البوسطة مصطفى حسين (٦٣) عاماً روى لنا حكايتها امس والحنين يخالطه اليها على رغم ان حديدتها مضى من غير رجعة. قال: "ما كنت ناوي التخلي عنها لولا الجيران. كانوا دوماً يقولون انما علامة شوهم وجابت البلاء. ولكن كنت ارغب في الاحتفاظ بها وامارس النظر اليها".

ويسرد "ابو رضا" شهادة ميلاد بوسطته: انها من مواليد ١٩٥٩. اشترىها في مقابل ٢٠ الف ليرة لبنانية بما فيها ثمن النمرة. واختار خط صبرا للعمل عليه حتى كان ذلك اليوم المشهود حيث لبي فيه طلب المنظمات الفلسطينية لنقل عناصر من صبرا الى تل الزعتر.

كيف استعدت البوسطة من مكان الحادث؟

- بعد ثلاثة اشهر امضيتها في المستشفى للعلاج. اصدقاء لي من السائقين تولوا نقلها الى كراج لتصليحها. وانا بعد خروجي من المستشفى استعدت البوسطة وسددت الاجرة للميكانيكي. بعد ذلك رحلت أعمل عليها حتى ١٩٧٨ حيث سافرت الى امانة الشارقة للعمل